خزانـة المخطوطات القديمـة في معهـد الاستشـراق

التابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفيتية

بقلم

قوام الدين منيروف

ترجمة وتعليق

الدكتور مجيد بكتاش

كلية الآداب - جامعة بغداد

ان مجموعة المخطوطات الشرقية لمعهد الاستشراق المسمى باسم ابي الريحان البيروني والتابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية لا تقل من حيث غناهـا وقيمتها العلمية عن اية مجموعة محفوظة في اية خزانـة من خزانات المخطوطات الشرقية المعروفة في العالم ، وهي موضع فخر مشروع للشعب الاوزبكي .

وان مؤلفات نوايي وروذكي وجامي والفردوسي التـي وصلت الينا عبر القرون في سمو اصالتها ، منتزعة اعجابنـا وعرفاننا بالجميل ، هي كنز رائـع من كنوز العبقريـة الانسـانية .

وقد ثبت الان ان عصر النهضة في اسيا الوسطى بدأ قبل عصر النهضة الاوربية بعدة قرون ، وان اسيا الوسطى قدمت للبشرية شعراء وكتابا ومفكرين وعلماء عظاما اغنوا العالـم الروحي اغناء عظيما . ومهد مستشرقو اوزبكستـان السـبيل بدرجة كبيرة للاعتراف بان حضارة اسيا الوسطى هي واحدة من اقدم الحضارات ، وقد احيا فكرهم الثاقب وانطـق صفحات المخطوطات القديمة .

وبفضل جهود باحثي المعهد العلميين الذين يقومون بترجمة المخطوطات ووصفها وفهرستها ستصبح ذخائر ثمينة سهلة المنال لدائرة واسعة من المؤرخين والفلاسفة والباحثين في تاريـخ الاداب .

وساتحدث بايجاز عن تاريخ خزانة المخطوطات القديمة المحفوظة في طشقند . فحينما تأسست مكتبة طشقند عام ١٨٧٠ افتتح فيها قسم المخطوطات الشرقية . ومع ذلك ، فان اكماله سار ببطء شديد لسنوات طويلة . ففي ذلك الوقت لم تعر الدولة اي اهتمام لتركيز المخطوطات ولاعمـال البحث . وخصصت مبالغ ضئيلة لاقتناء المخطوطات . وبنتيجة ذلك ، وكمثال ، بلغ عدد المخطوطات في قسم المخطوطات الشرقية اقل من ٩٠ مجلدا في عام ١٨٨٩ .

ان خزانة المخطوطات في طشقند مدينة بولادتها الحقيقية لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . فقد اعارت الحكومـة السوفييتية اهتماما خاصا لاقتناء الاثار المدونة القديمـة وجمعها والمحافظة عليها ودراستها على اساس علمي . وكلفت الاموال التي خصصتها الدولة لمكتبة اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية العامة من اقتناء لا المؤلفات المنفردة فحسب ، بل والمجموعات الكاملة ايضا ، مما اغنى الخزانة بالاف التحف الاصيلة .

وهكذا ، وجدت في مجموعة واحدة تعود لشريف جان مخدوم ، وهو من سكنة بخارى ، نسخة وحيـدة محفوظـة في « مجموعة رسائل » . وتتضمن هذه النسخة الرسائل التـي بعثها علماء الدولة وشعراؤها وشخصياتها الى الشاعر والمفكر الاوزبكي العظيم في عصره علي شير نوايي والتي ضمت الـى المجموعة باشارة من المرسل اليه . وتضم النسخة ايضـا رسائل الشاعر العظيـم عبدالرحمـن جامي الاصلية .

واقتنيت مع هذه المجموعة النسخة الفريدة من نوعهـا « خمسة » لامير خسرو دهلوي . وهذه النسخة عزيزة بشـكل خاص لانها تضم ثلاث قصائد من خمس كان الشاعر الغنائي العظيم حافظ الشيرازي قد اعاد كتابتها . ومما يبعث علـى الابتهاج ان تكون النسخة الفريدة « خمسة » لامير خسـرو دهلوي الذي يكرم اسمه تكريما كبيرا في بلدان الشرق ، وخاصة في الهند ، موجودة في طشقند .

كتب جواهر لال نهرو ، رئيس وزراء الهند الاسبق ، في كتابه « اكتشاف الهند » : « لقد كتب المسلمون الاوائـل العديد من الكتب العظيمة باللغة الهندية . وكان اكثر هؤلاء الكتاب شهرة امير خسرو ، التركي الاصل ، الذي عاش في القرن الرابع عشر في فترة حكم عدد من السلاطين الافغان . وقد استقر اسلافه في الاقاليم الموحدة بجيلين او ثلاثة قبله . وكان شاعرا عظيما نظم اشعاره باللغة الفارسية ولكنه تملك ناصية اللغة السنسكريتية ايضا ، وكان موسـيقيا فـذا ادخل على الموسيقى الهندية الكثير مما هو جديد . ويعتبرونه ايضا مبتكرا للالة الشعبية - سيتار .

كتب امير خسرو في العديد من الموضوعات . ولكنه اشتهر في الهند ، اكثر من اي شيىء اخر ، باغانيه التي كتبها باللغة الهندية الدارجة . وهذه الاغاني غالبا ما تغنى الان ايضـا ،

يمكن ان تسمع في اية قرية واية مدينة في شمال واواسط الوسط » .

وتضم المجموعات التي اقتنيت في فترات مختلفة الكثير من الاثار المدونة الهامة الاخرى التي تعتبر ، بحق ، مصادر لا تقدر بثمن لمسائل التاريخ العام ، تاريخ شعوب اسيا الوسطى والشرقين الادنى والاوسط .

وقد اغتنت خزانة القسم الشرقي في المكتبة الحكومية العامة لجمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية كثيراً بالاثار المخطوطة التي نقلت اليها من معهد البحوث العلمية الاوزبكي في سمرقند ومكتبة بخارى المنطقية المسماة باسم ابي علي بن سينا والمتحف المنطقي الخوارزمي وغيرها .

ويرجع تاريخ اغلب المخطوطات القديمة المحفوظة في خزانتنا الى اكثر من الف سنة . ويعود اليها ، على سبيل المثال ، مؤلف « غريب الحديث » للفقيه المعروف في الشرق ابن سلام (توفي سنة ٢٢٢ هـ/٨٣٧م) . ويرجع تاريخ المخطوطات المتاخرة جدا الى بداية القرن العشرين .

والمخطوطات الموجودة في خزانتنا مكتوبة باللغات الاوزبكية والعربية والطاجيكية والاوردية وبوشتو الافغانية والاذربيجانية والتركية والتترية والتركمانية والايغورية وغيرها من لغات شعوب الشرق . وهذه المخطوطات مكرسة للتاريخ وتاريخ الادب واللغة والفلسفة والقانون وعلم الفلك والفيزياء والكيمياء والطب وعلم العقاقير والجغرافية والزراعة والموسيقى والفنون الجميلة وغيرها . ولهذه المؤلفات اهمية كبيرة في دراسة تاريخ شعوب اسيا الوسطى والهند وباكستان وافغانستان والبلدان العربية وايران وبلدان الشرق الاخرى ، وفي دراسة تاريخ ثقافتها والعلاقات الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية التي كانت قائمة بينها .

المخطوطات التاريخية

« تاريخ الطبري » ، ويتألف من عدة اجزاء ، وهو مكرس للتاريخ العام ، وكتبه باللغة العربية ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (توفي سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م) . وقد ترجم هذه المخطوطة الى اللغة الطاجيكية في وقت متاخر احد علماء بخارى وهو ابو علي بن محمد البلعمي . ويروي المترجم في مقدمته للترجمة انه اختصر الاصل واضاف اليه بعض المعلومات الجديدة من المصادر الاسلامية والفارسية والاوربية والمسيحية .

ويحفظ في خزانة مخطوطات المعهد « تاريخ الطبري » ايضا في ترجمته الاوزبكية التي تعتبر النسخة الوحيدة في العالم .

« مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، وهو مكرس للتاريخ العام ، وكتبه باللغة العربية ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي . وفي مدينة خيوة ترجم ملا عطانياز آخوند بن خواجة نياز وسعيد عبدالله بن عوض خواجة واخرون هذا المؤلف الى اللغة الاوزبكية . وينبغي ان نذكر « تجارب الامم » لابن مسكويه) توفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م (. والمخطوطة المحفوظة في خزانتنا هي واحدة من اقدم نسخ هذا المؤلف وقد اعيدت كتابتها سنة ٥٩٥هـ/١١١٩م . ويعتبر « الكامل في التاريخ » لابن الاثير (توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) المعروف جيدا في الشرق باجزائه الاثني عشر ، تحفة المؤلفات القديمة في التاريخ العام .

وفي بداية القرن العشرين ترجم مؤلف ابن الاثير الى اللغة الاوزبكية في خيوة محمد شريف اخوند ونور الله المفتي واخرون . ولا توجد هذه النسخة المترجمة الا في خزانة مخطوطات معهدنا .

ويجدر ذكر « تاريخ جهان كشا » (تاريخ فاتح العالم) لخواجه علاءالدين عطا ملك بن خواجه بهاءالدين محمد الجويني (توفي سنة ٦٢١ هـ/١٢٨٣ م) .

ومؤلف الجويني مصدر قيم في تاريخ ايلخانات وشاهات خوارزم بشكل خاص . فقد كان شاهد عيان لكثير من الاحداث التاريخية . وجمع المعلومات التي كان يهتم بها خلال اسفاره الكثيرة الى ما وراء النهر والاماكن الاخرى .

والمخطوطة المحفوظة في الخزانة هي واحدة من اقدم النسخ في العالم . ويستنتج من الخط والورق ان كتابتها اعيدت في اوائل القرن الرابع عشر .

وفخر الخزانة هو « جامع التواريخ » لفضل رشيدالدين بن عماد الدولة ، المؤلف في التاريخ العام والمعروف على نطاق واسع في الشرق . ووصف المستشرق المعروف ف . بارتولد « جامع التواريخ » بقوله : « لم يكن لدى اي شعب لا في اسيا ولا في اوربا مثل هذا المؤلف في القرون الوسطى » .

والنسخة التي يمتلكها المعهد هي قسم من النسخة الكبيرة ، وتشتمل على وصف للحوادث التي جرت قبيل حكم غازان خان . واعيدت كتابتها بخط واضح في القرن الرابع عشر على الارجح ، وهي احدى اقدم النسخ . وترجم محمد علي بن درويش علي البخاري هذا المؤلف الى اللغة الاوزبكية في فترة حكم قوجكونجي خان (١٥١٠–١٥٣٠م) . ومخطوطته هي الوحيدة في العالم . وفي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م اعاد محمد علي بن مولانا يار علي كتابتها في سمرقند بخط جميل .

وفي خزانة مخطوطات المعهد يجد المرء ايضا « سبحة الابرار » لدرويش محمد بن رمضان و « روضة اولي الالباب » لبناكتي و « التاريخ المنتخب » للقزويني و « روضة الصفاء » لميرخوند و «حبيب السير» لخوندمير ومؤلفات مؤرخي الشرق الكثيرة الاخرى .

وضمت الى الخزانة مجموعة المخطوطات التي تعتبر مصدرا مهما لدراسة تاريخ شعوب اسيا الوسطى . و « تاريخ بخارى » الذي الفه ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي باللغة العربية في القرن العاشر هو احد هذه المؤلفات . وهذا المؤلف معروف ايضا باسم « تاريخ النرشخي » . وقد ترجمه الى اللغة الطاجيكية ترجمة مختصرة ابو نصر احمد بن محمد القبوي في القرن الثاني عشر . وفي سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م اختصر محمد بن زفر هذا المؤلف للمرة الثانية . وقد وصلت الينا هذه المخطوطة المختصرة . واستخدم القبوي في ترجمته لهذه المخطوطة مصادر اخرى واضاف اليها معلومات جديدة متعلقة بتاريخ بخارى . وتتحدث هذه المخطوطة عن كيفية تاسيس بخارى ، وعن عمارتها وطوبوغرافيتها ، وعن القرى المنتشرة حولها ، وعن العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة والرجال البارزين والحكام والخ ...

ويحتفظ في خزانة المخطوطات بمثل هذا المؤلف القيم : « روزنامه غزوات هندوستان » (يوميات الحملة على الهند) . ووضع المؤلف بطلب من تيمور لمعاصره غياث الدين علي ، وهو

مصدر اساسي لدراسة حملات تيمور على الهند والحوادث التاريخية المرتبطة بهذه الغزوات . وقد اعيدت كتابة نسخة طشقند سنة ١٥١٠م .

ويثمن العلماء تثمينا كبيرا مؤلف شرف الدين علي يزدي « ظفر نامه تيموري » (كتاب الظفر نامه) . وقد كتب على أساس المعلومات التي تم الحصول عليها من شهود عيان الحوادث التاريخية في عهد تيمور . وتحفظ في الخزانة عدة نسخ من هذه المخطوطة ، غير ان احدى هذه النسخ تتسم بأهمية خاصة من حيث انها مزينة برسوم رفيعة الفن ومتعددة الالوان . واعيدت كتابة النسخة بخط جميل .

ويجلب الانتباه مؤلف « مطلع السعدين ومجمع البحرين » لعبدالرزاق السمرقندي . ويتضمن هذا المؤلف من حيث الاساس عرضا للحوادث المتعلقة بتاريخ اسيا الوسطى وايران وافغانستان واذربيجان ودولة اوردا الذهبية ابتداء من فترة حكم تيمور حتى حسين بكار .

ومؤلف فضل الله بن روزبهان « مهمان نامه بخارى » (كتاب ضيف بخارى) مكرس لتاريخ اسيا الوسطى ، وكتب بتكليف من شيباني خان . وترجع المخطوطة المحفوظة في خزانتنا الى بداية القرن السادس عشر ، وهي بخط المؤلف كما يعتقد الباحثون .

ووجد تاريخ اسيا الوسطى انعكاسا له في مثل هذه المؤلفات : « شيباني نامه » (الرسالة الشيبانية) لبنائي ، و « بابر نامه » (الرسالة البابرية) لظهير الدين محمد بابر ، و « عبدالله نامه » (الرسالة العبدلية) لحافظ تنيش البخاري ، و « تاريخ راقم » لسيد راقم ، و « شجرة ترك » (شجرة نسب الاتراك) ، و « شجرة تراكمه » (شجرة نسب التركمان) لابي الغازي خان ، و « عبيدالله نامه » (الرسالة العبدلية) لمحمد امين البخاري ، و « فردوس الاقبال » لشير محمد مونس ، و « رياض الدولة » و « زبدة التواريخ » و « جامع الواقعات سلطاني » (مجموع الوقائع السلطانية) و « كلشن دولت » (جنينة السعادة) لمحمد رضا آكهي ، و « منتخب التواريخ » لمحمد حكيم خان و « انساب السلاطين وتواريخ الخواقين » لملا مرزا عالم وغيرها .

وتضم الخزانة الكثير من المؤلفات المكرسة لتاريخ الهند ، اذ من المعروف ان علاقات سياسية وثقافية تكونت منذ القدم بين شعوب اسيا الوسطى والهند .

وكانت فترة قيام « امبراطورية البابريين » التي اسسها بابر احدى اهم المراحل لهذه العلاقات . وكتبت في تلك الفترة مؤلفات تاريخية عديدة من مثل : « طبقات اكبر شاهي » (طبقات اكبر شاه) لخواجه نظام الدين احمد بن محمد الهروي (١٠٠٣هـ/١٥٩٥م) الذي كان يحمل رتبة عسكرية عالية في فترة اكبر شاه . والمخطوطة المحفوظة في خزانتنا مصدر اساسي لدراسة تاريخ الهند في تلك الفترة .

ويستحق انتباها كبيرا مؤلف العالم الهندي سنجان ري منشي « خلاصة التواريخ » . ويصف المؤلف الحوادث التاريخية منذ العهود القديمة حتى اعتلاء اورنكزيب المكير العرش . ويستنتج من المقدمة ان المؤلف كان مطلعا اطلاعا جيدا على علم الهند وايران في تلك الازمان .

ويلقي « تاريخ فرشته » لمحمد قاسم هندوشاه الضوء ايضا على قضايا تاريخ الهند ، ويتضمن معلومات لا تقدر بثمن بالنسبة لمؤرخي الهند . ويحمل المؤلف كذلك اسم « كلشن ابراهيمي » (الجنينة الابراهيمية) ، وهو في مجلدين . ووضع محمد قاسم مؤلفه بتكليف من ابراهيم الثاني .

وتضم خزانة مخطوطات المعهد ترجمة « تاريخ فرشته » الاوزبكية ، وقد ترجم من اللغة الفارسية في خوارزم في نهاية القرن التاسع عشر .

ومما يؤسف له ان حديثنا الموجز نسبيا يفتقر الى امكانية التحدث بالتفصيل عن جميع المخطوطات المكرسة لتاريخ الهند . ويمكن الاشارة فقط الى انه تحفظ في الخزانة ايضا ، عدا ما ذكر اعلاه من المؤلفات ، مخطوطات من مثل : « منتخب التواريخ » لعبدالقادر بن ملوك شاه بداوني ، و «اكبر نامه» (الرسالة الاكبرية) او (تاريخ اكبر) و « آئين اكبري » (النظام الاكبري) لابي الفضل مبارك علامي ، و « جهانكيرنامه » (الرسالة الجهانكيرية) لميرزا سليم نورالدين محمد جهانكير ، و « اقبال نامه جهانكيري » (رسالة السعادة الجهانكيرية) لمحمد شريف ، و «بادشاه نامه» (الرسالة الملوكية) لعبدالحميد اللاهوتي ، و « ترخان نامه » (الرسالة الترخانية) لسيد جمال بن مير جلال الدين الحسيني وغيرها .

وفي حوزة معهدنا عدد كبير من المخطوطات الخاصة بتاريخ البلاد العربية وايران وافغانستان وتركية .

ويشير ابو الحسن علي بن ابي القاسم زيد في مقدمة مؤلفه « تاريخ بيهقي » (تاريخ مدينة بهيق) الخاص بتاريخ ايران الى انه استخدم المصادر التاريخية المؤلفة قبله .

وفي « تاريخ وصاف » لشهاب الدين بن فضل الله الشيرازي وصف لاحداث من تاريخ حكم اسرة الايلخانات الايرانية في الفترة الواقعة فيما بين سنة ١٢٥٩ وسنة ١٣١٣م . ويحفظ في الخزانة ايضا « تاريخ ملوك عجم » (تاريخ ملوك العجم) لعلي شيرنوايي ، و « تاريخ عالم آراي عباسي » (تاريخ زينة الدنيا) لاسكندر منشي ، و « تاريخ جهانكشاي نادري » (تاريخ فتوحات نادرشاه) لمحمد مهدي الاسترابادي وغيرها من المؤلفات الخاصة بتاريخ ايران .

ومن بين المخطوطات المكرسة لتاريخ البلدان العربية والمحفوظة في خزانتنا « نهاية الارب في معرفة قبائل العرب » لشهاب الدين ابي العباس احمد بن علي القلقشندي (١) الذي

---

(١) هنا وقع الكاتب في خطأ ، اذ ان « نهاية الارب في معرفة قبائل العرب » للنويري وليس القلقشندي . وقد يكون هناك التباس في ذكر عنوان الكتاب لان المعلومات التي قدمها الكاتب تنطبق الى حد كبير على محتوى كتاب القلقشندي

عاش في مصر في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر في سني حكم المماليك . فقد جمع الكثير من المعلومات ووضع طرازا من الموسوعة الضرورية لشخصيات الدولة وادارة ذلك الزمان .

ويحفظ في الخزانة ايضا احد المؤلفات القيمة المتعلقة بتاريخ افغانستان وهو « زينة تاريخها » (زينة التاريخ) لحسين علي الذي عاش في فترة سيطرة سلالة دوراني على افغانستان في النصف الثاني من القرن الثامن عصر . ووصلت الينا المخطوطة بنسخة وحيدة .

الأدب

تضم الخزانة مجموعة من المخطوطات الادبية لكلاسيكيي الادب الشرقي البارزين : علي شير نوايي وابي علي بن سينا والعلامة الزمخشري ومحمود كاشغري ويوسف خاص حاجب البلاساغوني وربغوزي وردكي والفردوسي ونظامي كنجوي وامير خسرو دهلوي وعبدالرحمن جامي وسعدي وفريدالدين العطار وجلال‌الدين الرومي وحافظ وعمر الخيام وفضولي وميرزا عبدالقادر بيدل وغيرهم .

واشتهر عالم اسيا الوسطى الفذ ابو علي بن سينا كفيلسوف عظيم وكطبيب . وتمتع هذا العالم الموسوعي الذي حاز على لقب شرف « الشيخ الرئيس » ، بجانب معارفه العميقة في العلوم المختلفة لذلك الزمن ، بمواهب ادبيةفائقة ايضا . وقد وصلت الينا مقتطفات من اشعاره ، وتعتبر نسخة الاثر الادبي « سلامان وابسال » النسخة الوحيدة فيالعالم (٢). ووجد هذا الاثر الادبي منذ زمن غير بعيد في مجموعة « رسائل الحكماء » التي تضم حوالي مائة من مختلف الرسائل في العلم والادب لعدد من علماء الشرق .

وتضم الخزانة ايضا نسخة واحدة من مخطوطة « قوتا دغوبيليك » (المعرفة التي تجلب السعادة) لعالم القرن الحادي عشر واديبه يوسف خاص حاجب . وهذه المخطوطة هي واحدة من اقدم المخطوطات . وعلى العموم ، فان ثلاث نسخ من هذه المخطوطة توجد في العالم . يحتفظ بواحدة منها في طشقند ، والثانية في القاهرة ، والثالثة في فينا . واعيدت كتابة النسخة المحفوظة في طشقند في القرن الرابع عشر . اما يوسف خاص حاجب فقد عاش وانتج في بلاساغون (توكماك) وكان متضلعا في التاريخ والرياضيات وعلم الفلك وعلم الطبيعة والادب وغير ذلك . ومؤلف « قوتادغوبليك » الذي وصل الينا هو واحد من اهم الاثار المخطوطة في القرن الحادي عشر .

ومعروف ان علي شير نوايي ونظامي كنجوي وامير خسرو دهلوي اشهر من كتب « خمسة » في الشرق . وقد ذكرنا فيما مضى نسخة « خمسة » لامير خسرو دهلوي التي اعاد كتابتها الشاعر الفنائي العظيم حافظ الشيرازي . وتحفظ في خزانتنا مخطوطة « خمسة » للشاعر الاذربيجاني العظيم نظامي ، وهي مزودة برسوم مصغرة رائعة ، و « خمسة » لنوايي التي اعاد كتابتها في حياة المؤلف الخطاط المشهور عبدالجميل بخط رائع .

وتضم الخزانة عدة مخطوطات من ديوانالشاعر الأذربيجاني المشهور محمد بن سليمان فضولي الذي عاش في منتصفالقرن السادس عشر .

وتحفظ في الخزانة « كليات » (المؤلفات الكاملة) و « هفت اورنك » (سبع نجمات للدب الاكبر) للشاعر الطاجيكي الكبير عبدالرحمن جامي ودواوينه ومؤلفاته الاخرى . وبعضها مكتوب بيد المؤلف .

ومن الاثار التي تستحق الاهتمام والمحفوظة في خزانة مخطوطات معهدنا ، ديوان الشاعر البارز في زمانه احمد شاه الدوراني الذي نظمه بلغة بوشتو . وكان احمد شاه (١٧٤٧–١٧٧٣م) زعيم عشيرة دوراني . وفي نسخة الديوان الطشقندية جمعت غزلياته ورباعياته وخماسياته . وتوجد في مقدمة كل قصيدة غزلية ورباعية رسوم جميلة مرسومة بماء الذهب . وفي سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م اعاد كتابة الديوان احد اقرباء احمد شاه الدوراني وهو محمد حامد الدوراني ، واهداه الى الشاه .

ونظم الشاعر الهندي شاه نياز احمد بن شاه رحمة الله السرهندي ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، اشعاره بالفارسية والاوردية . ووضع هذا الشاعر الموهوب ديوانه بلغتين باسم « نيازي » (٣) . ويحفظ الديوان في خزانتنا .

ولنتوقف قليلا عند المؤلفات المتعلقة بتاريخ الادبالاوزبكي. ان فخر هذه المؤلفات « قوتا دغوبيليك » الذي الفه يوسف خاص حاجب في القرن الحادي عشر ، و « قصة ربغوزي » لنصر الدين ربغوزي ، ومؤلفات سكاكي ولطفي وعلي شيرنوايي وظهير الدين محمد بابر ومشرب ومجليسي وخواجه وهويدا وغازي وحاذق ومجرم عابد ومونس وآكهي وبياني ونشاطي وراقم ونادرة واويسي وفرقت وحمزة حكيم زاده نيازي وغيرهم .

« صبح الاعشى في صناعة الانشا » ، اي انه قصد كتاب « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » للقلقشندي الذي حققه ابراهيم الابياري ونشرته الشركة العربية للطباعة والنشر في القاهرة سنة ١٩٥٩ ، خاصة وان عنواني الكتابين يتشابهان تشابها كبيرا . غير ان محتوى كتاب « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » ينفي هذا الاحتمال .

(٢) اذا كان المقصود بـ « سلامان وابسال » قصة « حي بن يقظان » ، فقد حققها احمد امين سنة ١٩٥٢ على نسخة اخرى .

(٣) من عادة الشعراء الاكراد والفرس والاتراك ان يختاروا لانفسهم اسما يذكرونه في اخر بيت من كل قصيدة ، ويطلق على هذا الاسم « التخلص » .

وتضم الخزانة قصيدة دربيك « يوسف وزليخا » التي أعاد محمد سعيد بن مرزا محمد البخاري كتابتها سنة ١٠٢٤هـ/١٦٠٥م وزينها بخمسة رسوم مصغرة جميلة وبواجهة فنيـة .

وتحتفظ في الخزانة مخطوطة ديوان الشاعر سكاكي الذي عاصر عالم الفلك الاوزبكي العظيم الغبيك . والمخطوطة مطابقة للنسخة المحفوظة في المتحف البريطاني . وتحتفظ ايضا دواوين علي شيرنوايي التي اعاد كتابتها بحذق الخطاطون الماهـرون سلطان علي مشهدي وعبدالجميل كاتب ودرويش محمد تقي .

وكان عبيد الله خان ، حاكم ماوراء النهر ، والذي ينحدر من بني شيبان ، احد الشعراء الموهوبين في القرن السادس عشر . ونظم اشعاره باللغات الاوزبكية والفارسية والعربية باسم « عبيدي » . ووصلت الينا المخطوطة الوحيدة لمؤلفات الشاعر الكاملة التي تضم دواوينه ومؤلفاته الاخرى وهي مكتوبة بلغات شرقية مختلفة . وقد اعاد الخطاط الذائع الصيت مير حسين الحسيني مير كلنكي كتابة هذه المجموعة الكاملة .

ويحتفظ في خزانة المعهد الديوان الفريد (مجموعة اشعار) لمؤسس الادب الاوزبكي السوفييتي الشاعر والمؤلف المسرحي حمزة حكيم زادة نيازي . وفي حوزتنا ايضا الكتب المدرسية التي وضعها للمدارس الابتدائية ومؤلفاته المسرحية .

مخطوطات في الفلسفة وعلم الطبيعة

تضم الخزانة الكثير من المخطوطات في تاريخ العلـوم الدقيقة ، اذ ان علماء الشرق اسهموا اسهاما كبيرا في اغناء ذخيرة العلم العالمي . فقد وضعوا العديد من المؤلفات القيمة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الفلك والطب وعلم المعادن وعلم العقاقير والفلسفة وميادين العلم الاخرى . ويكفي ان نذكر منهم الفيلسوف الفذ ابا نصر محمد الفارابي المولود في مدينة فاراب الواقعة على نهر سيحون ، والعلماءالموسوعيين المشهورين ابا علي بن سينا المولود في قرية افشان قرب بخارى وابا الريحاني البيروني المولود في خوارزم ، وعالم الفيزياء والرياضيات والفلك محمد بن احمد الخوارزمي ، والجغرافيين ابا عبدالله الجيخوني وشرف الزمان طاهر المروزي ، وعلماء الرياضيات والفلك ابا محمد الخجندي من خجندة وابا سهل الكوهي المولود في احدى القرى الواقعة في شمال غربي بحر قزوين وابا بكر الحاسب الكرخي البغدادي الاصل وابا عبدالله البطاني من بلدة بطان القريبة من غاران وابا يحي المروزي من مرو وابا الفتح سعيد بن خفيف السمرقندي وابا نصر (منصور بن علي) بن عراق المولود في قرية بوجان الواقعة بين خراسان وهرات وابا الوفا وابا حسن بن احمد النيساوي الخراساني وعمر الخيام وغيرهم .

وفي حوزتنا مخطوطة « سر الاسرار » في تاريخ الكيمياء للعالم المشهور في الشرق ابي بكر الرازي . واعيدت كتابة النسخة المحفوظة في خزانة معهد الاستشراق سنة ١٥٠١م . وقبل اكتشاف مخطوطتنا لم يكن مستشرقو العالم يعرفون الا مؤلفا واحدا للرازي هو « كتاب الاسرار » وبهذا تكون مخطوطتنا فريدة .

ولقب فيلسوف اسيا الوسطى ومفكرها العظيم ابو نصر الفارابي (٢٦٠هـ/٨٧٣م - ٣٣٨هـ/٩٥٠ م) « بالمعلم الثاني » بعد ارسطو . وكان طبيبا وشاعرا وموسيقارا . وكتب الفارابي الكثير من المؤلفات في علم الطبيعة . وتحتفظ في الخزانة مثل هذه المؤلفات الرائعة : « عيون المسائل » و « فصوص الحكم » و « في معاني العقل » و « اراء أهل المدينة الفاضلة » .

ووضع العالم المشهور ابو علي بن سينا اكثر من ٢٠٠ مؤلف في مختلف ميادين العالم . وتوجد مؤلفاته في العديد من مكتبات العالم . ويحتفظ في خزانتنا مؤلفه « القانون في الطب »، وهو في خمسة مجلدات .

ووصلت الينا بعض المؤلفات العلمية للعالم الاوزبكي الاصل العظيم ابي الريحان البيروني ، الذي عاش في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر في خوارزم . ويوجد في معهد الاستشراق مؤلفه « التفهيم لاوائل صناعة التنجيم » .واعيدت كتابة النسخة في القرن الرابع عشر ، وهي واحدة من اقدم النسخ في العالم .

ولكتاب « اسئلة - اجوبة » للبيروني وابن سينا المحفوظ في خزانتنا اهمية عظيمة في دراسة تاريخ علم الطبيعة وتضم خزانتنا مؤلفات عالم الفلك العظيم الغبيك وقاضي زاده الرومي وعلي القوشجي وقطب الدين الشيرازي وكثيرين غيرهم من العلماء في مختلف ميادين العلم الطبيعي . وحفظت مؤلفات في الطب البيطري ونظرية الادب والنحو والتلفظ والجغرافية والموسيقى والخط والفلسفة وتاريخ الاسلام والتصـوف والتشريع الاسلامي والعديد من الفهارس والقواميس والذكريات ومن الضروري الاشارة الى ان العديد من هذه المخطوطـات اعيدت كتابتها ، بحذق ، بخطوط خطاطين ماهرين مختصين ، وزينت برسوم مصغرة . ولتزيين المخطوطات تزيينا فنيا أهمية كبيرة لدراسة تاريخ فن شعوب الشرق .

وحتم وجود هذه الخزانة الغنية بالمخطوطات دراستها دراسة عميقة ليصبح هذا التراث الثقافي في متناول الجماهير الواسـعة .

ولهذا الغرض انشيء معهد لدراسة المخطوطات الشرقية في اكاديمية العلوم لجمهورية اوزبكستان السوفيتية الاشتراكية في نفس الوقت الذي تأسست فيه الاكاديمية منذ اكثر من خمس وعشرين سنة مضت . ونقلت الى المعهد جميع النسخ المحفوظة في القسم الشرقي للمكتبة الحكومية المسماة باسم علي شير نوايي وفي المكتبة الرئيسية لاكاديمية العلـوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية . ولم يكن في هذا المعهد في البداية الاقسم واحد لدراسة المخطوطات . غير ان نشاط المعهد الذي كان يتوسع باستمرار تطلب تاسيس اقسام من مثل : قسم الاعداد العلمي الاولي والتصنيف ، قسم الوصف والفهرسة ، قسم البحوث ونشر الاثار المدونة وقسم دراسة العلاقات الاقتصادية والثقافية لشعوب اسيا الوسطى مع البلدان المجاورة . وتغير اسم المعهد ، وهو معروف الان باسم معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في جمهوريـة اوزبكستان السوفيتية الاشتراكية .

الخزانة الرائعة تكتمل دون انقطاع

شكلت في معهد الاستشراق لجنة خاصة تكمل مخطوطات الخزانة بانتظام . وفي كل عام يسافر العاملون في المعهد الى مناطق الجمهورية ومدنها ونواحيها للبحث عن نسـخ جـديدة .

ففي السنوات الاخيرة اقتني في بخاري بعض المخطوطات والوثائق والآثار المطبوعة ، ومن بينها المؤلف التاريخي « عبدالله نامه » (الرسالة العبدلية) لمؤرخ آسيا الوسطى وشاعرهـا وموسيقارها حافظ تنيش البخاري ، و « ظفر نامه » (رسالة الظفر) لشرف الدين علي يزدي ، و « نزهة القلوب » لحمد الله القزويني ، و « بدائع الوقائع » لزين الدين الواصفي وغيرهـا .

وتتمتع قصيدة « كليلة ودمنة » (٤) بشعبية واسعة في الشرق . وقد نظمت باللغة العربية وترجمت الى اللغة الفارسية فيما بعد . وتتضمن هذه القصيدة العديد من القصص الاخلاقيـة والحكم . وترجمت الى الكثير من لغات العالم في الوقت الحاضر . ومنذ وقت قريب اقتني المعهد صيغة القصيدة المترجمة الى اللغة الاوزبكية في القرن الثامن عشر .

ومن نوادر مقتنيات المعهد « كتاب سندباد » الـذي يذكر من حيث محتواه بكتاب « كليلة ودمنة » . وعرفت منه نسختان فقط في العالم ، ونسختنا هي الثالثة وهي اكثر قدما . وفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م اعاد كتابتها ابو سعيد بن عمر بن محمود بن ابي الحفظ البخاري الملقب بركن الأتوي . وتتألف المخطوطة من اربعة عشر فصلا تضم خمسا وثلاثين قصة مكتوبة بمهارة عالية .

وتشير مقدمة المخطوطة الى انها كتبت باللغة البهلوية قبل نصر الدين ابي محمد نوح بن نصر الساماني ، ومن ثم طلب نوح بن نصر من خواجه عميد عبدالفوارس قناورزي ترجمة المخطوطة الى اللغة الدارية . وبعد ما يقرب من مائتي سنة ، وبطلب من قيليج تيغاج خان ادخل العالم السمرقندي محمد بن علي بن محمد بن الحسن الكاتب بعض التغييرات الادبية على المؤلف .

وفي الفترة الاخيرة ظهرت في خزانة المعهد مخطوطة نادرة اخرى هي « تاريخ ابي الخير خاني » لمسعود بن عثمـان كوهستاني ، وقد تم الحصول عليها في انديجان . واتضح ان المخطوطة من اقدم النسخ الموجودة في العالم ، اذ انها وضعت في فترة حكم عبداللطيف خان الشـيباني (١٥٤٠–١٥٥١م) . ووجدت الاحداث التاريخية في اسيا الوسطى منذ العصـور القديمة حتى فترة حكم ابي الخير خان انعكاسا لها فيها . فقد وصفت بالتفصيل حياة القبائل الاوزبكية الرحالة في داشتي قيبجاك واتحادها ، وتاريخ ظهور دولة ابي الخير خان . ويستنتج من الخط والورق ان كتابة النسخة اعيـدت في القـرن السادس عشر .

لقد عرفت نسختان من هذه المخطوطة في العالم ، واحدة في المتحف البريطاني والاخـرى في طشـقند ، في معهـد الاستشراق . وهما ، خلافا للنسخة الجديدة التي اقتنيت حديثا ، كتبتا في وقت متاخر عنها ، وفيهما بعض العيوب . وتمتاز النسخة الجديدة بكونها تضم ثمانية وعشرين رسـما مصغرا جميلا وانيقا . ومع ان الرسوم تعود الى اكثر مـن اربعمائة سنة ، الا انها احتفظت بشكلها جيدا .

وسنتحدث عن مخطوطة قيمة اخرى اقتنيت في الفترة الاخيرة . فذات مرة وصل خبر من انديجان عن وجود مخطوطة قديمة كاملة لابي علي بن سينا هي « القانون في الطب » . وفي ذلك الوقت كان عدد من علماء المعهد يقوم بترجمة هـذا المؤلف من اللغة العربية الى اللغتين الاوزبكية والروسية . وقد تطلبت الدقة في العمل القيام بدراسة مقارنة لجميـع مخطوطات هذا المؤلف المحفوظة في مختلف البلدان ، والتوصل بقدر الامكان ، الى اقدم مخطوطة منها . وفي خزانة معهدنا وجدت بعض النسخ من هذه المخطوطة ايضا ، غير ان كتابتها قد اعيدت في القرنين السابع والثامن عشر . ومفهوم باي قلق استقبلنا الخبر الذي وصل الينا من انديجان والذي اكد ان نسخة انديجان كاملة وقـد اعيـدت كتابتهـا في القـرن الرابع عشر .

وهناك بعض المخطوطات الجديرة بالذكر والتي تـم الحصول عليها منذ وقت غير بعيد بالمرة . فقد كان علي ان اشترك شخصيا في عمل بعثة المعهد الى سهل فرغانة . وفـي انديجان قيل لنا ان هناك شخصا في نامانغان يمتلك مخطوطات قديمة . واتجهنا بسرعة الى هناك ، ووجدنا بيتا صـغيرا في احد الشوارع القديمة يقـع في حديقـة ظليلة مريحـة . واستقبلنا صاحب البيت بحفاوة . وقـدم لنا شايا معطرا اخضر ، ودار بيننا حديث متوان ، وحان وقت الانتقـال الى الحديث المهم بالنسبة لنا : « ايها الاب ، سمعنا ان لديك مخطوطات قديمة ؟ » . نهض الشيخ بصمت وتقدم من فجوة وضع فيها صندوق مزخرف بزخارف شعبية . وقاسينا من الانتظار ، اذ يحتمل ان تكون هناك اوراق لا قيمة لها او كنز لا يقدر بثمن ... ورفع الغطاء بصوت رخيم ، ورأينا في يدي صاحب البيت المضياف مخطوطة . وبصمت ايضا عـاد الى المائدة وقدم المخطوطة الى احدنا . واتضح انها النسخة الوحيدة في العالم لمخطوطة « قلندر نامه » (الرسالةالقلندرية) لابي بكر قلندر . ويتضح طبقا للمخطوطة ان المؤلف بدأ كتابتها سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠–١٣٢١م . وتتالف « قلندر نامه » من خمسة مجلدات . وان اربعة منها كتبت في فترة حكم السـلطان اوزبيك خان . وكتب الخامس في فترة حكم السلطان محمود جلال الدين جاني بيك في القرم . واستنادا الى المعلومات التي اوردها المؤلف نفسه يمكن القول ان هذه النسخة كتبت في اكثر من عشرين سنة . وانجز المجلد الثـالث في سنـة ٧٤٠هـ/١٣٣٩–١٣٤٠م . ومن المرجح ان المجلدين الرابع والخامس كتبا فيما بعد . واعاد الشيخ بايزيد العشاقي السمريني كتابة هذه النسخة بخـط جميـل سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩–١٣٦٠م . و « قلندر نامه » مكرسة لقضايا علم الاخلاق ، والفت كرد على « مثنوي » جلال الدين الرومي . ويناقش المؤلف مسائـل

---

(٤) يظهر ان الكاتب يشير هنا الى قصيدة ابان بن عبدالحميد اللاحقي المزدوجة . فمن المعروف ان ابانا نظم « كليلة ودمنة » شعرا . وقد حظيت بالفعل بشعبية واسعة وباهتمام كبير في المجالين الرسمي والشعبي .

(يلاحظ : الفهرست لابن النديـم ص ١١٩ ؛ والاوراق للصولي ص ٢ ، ٤٦–٥٠ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤١ ؛ والاغاني ٢٠/٧٣ . طبعة ساسي) .

الحب ، والانسان والانسانية ، والعدل والاحسان ، واللغة والتربية والخ .. ويشرح المؤلف افكاره بالامثال والاقاصيص والحكم والاستعارات والاساطير والاقوال المأثورة وبالاخبار الممتعة من حياة عدد من العلماء .

وحصلنا منذ وقت غير بعيد على مخطوطة ديوان « نوادر النهاية » الشاعر علي شير نوايي . واعاد عبدالجميل كاتب كتابتها في هرات في حياة الشاعر .

ويمكننا ذكر المخطوطات التي تم شراؤها حديثا وهي : « شرح ملخص في الهيئة » (شرح مختارات في علم الفلك) لقاضي زاده الرومي ، و « ديوان مونس » لشير محمد مونس ، و « يوسف وزليخا » المزينة بالرسوم الصغيرة الرائعة لعبدالرحمن جامي ، و « رسالة درفلكيان » (رسالة في علم الفلك) لعلي قوشيجي ، و « الخمسة » ودواوين علي شير نوايي ، و « جامع الواقعات سلطاني » (مجموعة الوقائع السلطانية) لاكبي ، وديوان حافظ المزين بالرسوم الصغيرة ، والنسخة الوحيدة في العالم لديوان الشاعر غوربت ، وبعض غزليات فرقت التي لم تعرف من قبل وعدد اخر من المؤلفات الادبية والعلمية .

واغتنت خزانة المعهد بالاثار القديمة المهداة له من عدد من العلماء .

فقد تسلمنا من عضو اكاديمية العلوم لجمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية يحي غولاموف ، مؤلف المؤرخ والشاعر الخوارزمي محمد يوسف بياني « شجرة خوارزم شاهي » (شجرة نسب شاهات خوارزم) الذي زاد معارفنا في تاريخ اسيا الوسطى بدرجة كبيرة .

واهدى عضو اكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي فاسيلي تيروفسكي ، معهد الاستشراق من مكتبته الشخصية حوالي مائة مجلد مطبوعة على الحجر وتحتوي على زهاء الاثمائة مؤلف من مختلف المؤلفات .

وتضم خزانة المخطوطات الشرقية اكثر من ١٦٠٠٠ مجلد في الوقت الحاضر . والكثير منها عبارة عن مجموعات حيث جلدت عدة مؤلفات في المجموعة الواحدة .

دراسة التراث العلمي

يقوم باحثو معهدنا بعمل كبير في وصف المخطوطات وصفا علميا ، وفي اعداد فهرس « مجموعة المخطوطات الشرقية لاكاديمية العلوم الاوزبكية » للطبع ، وفي دراسة اثار القرون الوسطى التي تتسم باهمية بالغة بالنسبة للعلم وترجمتها ونشرها .

وكان من نتيجة عمل باحثي معهدنا الذي دام سنين عديدة ان طبعت ثمانية مجلدات من الفهرس ، احتوت على اوصاف مختصرة ازهاء (٦٠٠٩) من مختلف المخطوطات ، وما يزال هذا العمل الكبير مستمرا .

وترجم باحثو معهدنا من اللغة العربية الى اللغتين الاوزبكية والروسية ونشروا « القانون في الطب » بمجلداته الخمسة لابي علي بن سينا العظيم . واعتمد في الترجمة على المخطوطات والمؤلفات المطبوعة الموجودة لا في خزانتنا فحسب ، بل وفي الخزانات الاخرى سواء في الاتحاد السوفييتي او في البلدان الاجنبية . ومع ان الف سنة مرت على تاليف هذا الكتاب ، الا انه لم يترجم ترجمة كاملة الى اللغات الحديثة . وقد تمت ترجمة هذا المؤلف ترجمة علمية كاملة لاول مرة في الاتحاد السوفييتي .

واعدت اسرة باحثي المعهد للطبع الكتب التالية :

« الاثار الباقية عن القرون الخالية » ، « تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل او مرذولة » ، « كتاب النهاية » لابي الريحان البيروني و « الادوية القلبية » لابن سينا و « بابرنامه » لظهير الدين محمد بن بابر و « كتاب الاسرار » لابي بكر الرازي و « همايون نامه » لكلبدن بيكيم و « يوميات عبدالرزاق السمرقندي في الهند » ، « وثائق دولة خيوة » ، « تاريخ سلاطين منغيتية » لميرزا عبدالعظيم سامي و « بخارى تاريخي » للنرشخي و « عبدالله نامه » لحافظ تنيش البخاري و « تاريخ مقيم خاني » لمحمد يوسف منشي و «عبيد الله نامه» لمير محمد امين البخاري و «تاريخ ابي الفيض خان» لعبدالرحمن طالع و « زيب تاريخها » لحسين علي و « تاريخ المسعودي » لابي الفضل البيهقي وغيرها .

وتحفظ الاثار الثقافية المدونة الثمينة التي انشئت في طشقند بدخلت حيز العمل منذ وقت غير بعيدة خزانة ... المخطوطات . وجهزت بالمعدات الحديثة التي ... الاعتناء ... على المخطوطات .

وجهزت الخزانة بمختبرات « لاعادة تجديد » المخطوطات . ويجري العمل في اعداد ميكرو افلام وتصوير المخطوطات الثمينة التي لا يستخدم الاصل في البحوث . وتجري وقاية المخطوطات وتعقيمها بصورة دورية . وللخزانة ورشة تجليد يعمل فيها اخصائيون مجربون .

وزداد الاهتمام بخزانة مخطوطاتنا يوما بعد اخر ، وتجذب انتباه لا العلماء السوفييتيين فحسب ، بل ومستشرقي العديد من بلدان العالم . فقد حل اغلب المشتركين في مؤتمر المستشرقين الاول لعموم الاتحاد السوفييتي المنعقد في طشقند ومؤتمر كتاب بلدان اسيا وافريقيا ومؤتمر المستشرقين العالمي الخامس والعشرين الذي انعقد في موسكو ضيوفا على معهدنا ، واطلعوا على نشاطه العلمي وخزانة المخطوطات . ومن بين العديد من العلماء الاجانب والشخصيات الحكومية والاجتماعية الذين زاروا معهدنا ، رئيس جمهورية الهند راجيندرا براساد ، ورئيسا وزراء الهند جواهر لال نهرو ولال بهادر شاستري ، والبروفيسور خليلي ، والعالم الافغاني غولباتشا اولفت ، والكاتب والشخصية الاجتماعية الهندية ساجات ظاهر ، والكاتب والشخصية الاجتماعية الباكستانية الحائز على جائزة لينين فائز احمد فائز ، والاستاذ في جامعة كراجي محمد حسين ، والعالم الايراني المشهور سعيد نفيسي ، والاستاذ في جامعة بغداد الدكتور حسين علي محفوظ ، ورئيس جامعة عليكرة بشير الدين ، والمختصة بالادب التركي الاستاذة انا ماريا غابين من جمهورية المانيا الاتحادية ، ورئيس قسم المتحف البريطاني بازيل غري ، والاستاذ في جامعة دلهي محمد اشرف ، ورئيس معهد المخطوطات العربية في القاهر صلاح الدين المنجد ، والعالم التونسي المشهور حسن عبدالوهاب ، والاستاذ في جامعة هارفرد كارل لامب وغيرهم .

واعربوا عن اعجابهم بالمخطوطات الثمينة المحفوظة في خزانة مخطوطات معهدنا ، واكدوا ان خزانتنا هي واحدة من اغنى

الخزانات في العالم دون شك . وهذا ما كتبه الاستاذ محمد اشرف : « انني احد العلماء المتواضعين الذين يدرسون تاريخ الهند . وقد قدمت الى طشقند لزيارة معهد الاستشراق في اوزبكستان ، وتمكنت هنا ، في معهدكم ، من التعرف على كل ما يهمني . ان هذا المعهد التابع لاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية قد تاسس لغرض دراسة العلوم الشرقية وبحثها بعمق . ويمكن ان يفخر بمكتبة المعهد لا اوزبكستان فحسب ، بل وحتى الشرق ايضا . واريد ان اقدم بعض الامثلة للتدليل على عظمة هذه المكتبة وغناها .

ففي القرن الرابع الهجري كان قد الف في الهند كتاب « تاتار خاني » حول علم الكلام عند المسلمين . وبحثت عن هذا الكتاب فترة طويلة جدا ، وعثرت اخيرا على فصل واحد منه في جامعة عليكرة . ولكنني لم اعرف اين اجد بقية اقسام هذا المؤلف . وهنا يحتفظ بست مخطوطات كاملة منه . وتحتفظ في المتحف البريطاني نسخة واحدة من «مجمعالحكايات» لعوفي الذي عاش في القرن الثاني عشر ، ولهذا يعتبر نادرا وثمينا . وهنا توجد ثلاث مخطوطات كاملة من هذا المؤلف ، وهي مزينة تزيينا جميلا .

ورأيت في مكتبة سرينغر نسختين او ثلاث من ديوان شاعر كشمير ، غني ، المشهور شهرة واسعة . وهنا توجد سبع مخطوطات لهذا الديوان . ووجدت في طشقند وحدها بعض مؤلفات سيد علي الهمداني (عاش بعض الوقت في كشمير ايضـــا) .

والشيء المهم جدا هو أن جميع اثار شعراء الهند الذين نظموا اشعارهم باللغة الفارسية تكاد ان تكون محفوظة لديكم هنـا .

* * *

هذه صورة موجزة وبعيدة عن ان تكون كاملة لقسم المخطوطات المحفوظة في خزانة معهد الاستشراق التابعلاكاديمية العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفييتية الاشتراكية ، هـذه الآثار الرائعة التي ابدعتها عبقرية الانسان الملهمة والتي تتسم باهمية عظيمة في دراسة تاريخ شعوب الشرق وثقافتها .